Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شخصيات الكراسي من وضع إلى آخر، ومن مشاعر إلى أخرى من الشيخوخة إلى الشباب، الى الطفولة. ومن السمات الجادة والتخطيط لأهداف غاية في النبل والسمو، إلى السخف والوضاعة وتبادل الشتائم أحيانا. وفي مسرحية الحكيم رأينا كيف يتم هذا التداخل الشديد بين شخصية الزوجة قبل غيابها، وشخصيتها بعده، والتداخل بينهما و«السحلية» وكذلك التداخل بين شخصية الزوج ومفتش القطار، وبينه والدرويش. ومع أن هذا التداخل لا يؤدي وظيفة واحدة في كلا المسرحيتين من الناحية الفكرية، فقد كان لدى توفيق الحكيم مجرد عملية رمزية يخلص بواسطتها إلى رؤية تختلف تمام الاختلاف عن رؤية يونسكو إلا أنه من الناحية الفنية يؤدي نفس الغرض باعتبار أن هذا الشكل أقدر على استيعاب التجربة الفنية لكل منهما. ومن ثم أصبح هذا جزءاً لا يتجزأ من نسيج البنية الدرامية والرؤية الفكرية في كل من المسرحيتين الى درجة لا يمكن معها فصل أحدهما عن الآخر. يقول يونسكو منتقدا المسرح التقليدي: «إن هذا المسرح نعلم خاتمة أحداثه مقدما لعدم الابتكار والتجديد فيه. أما رجل الطنيعة فله إن شاء أن يقدم على المسرح سلحفاة يحولها بعدئذ إلى حصان سباق، ثم يسحرها لتصبح قبعة، أو أغنية أو مجرى ماء أو أي شيء يروق له. فهو يعرف كل شيء في المسرح كما لو كان يؤمن بتناسخ الأرواح. وإن كل شيء يتقمص كل شيء. فالمسرح خير مكان تزدهر فيه الجرأة على الابتكار»[1]

وفي نطاق التشابه بين المسرحيتين أيضا ما هو موجود فيهما من الحوار الذي يدور بين الدرويش وبين مفتش القطار والحوار الذي يدور في فراغ، واللغة التي تفتقد دلالتها المنطقية نتيجة للتكرار الممل. فلم يعد

---

(١) د. لطفي فام، المسرح الفرنسي المعاصر، (سلسلة مذاهب وشخصيات) الدار القومية، القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٢٤.